جامعة عمار ثليجي - الأغواط - الجزائر

دراسات

مجلّة دولية مُحكّمة

ISSN 1112-4652

العدد 82
أكتوبر 2019

مجلة "دراسات"

مجلّة دولية علمية مُحكّمة متعدِّدة التخصّصات

تصدر عن جامعة عمار ثليجي بالأغواط

الرئيس الشرفي:

أ. د. جمال بن برطال

رئيس جامعة عمار ثليجي بالأغواط

رئيس التحرير

أ. د. داود بن عيسى بورقيبة

فهرس المحتويات

- المسؤولية الاجتماعية للشركات من المنظور الإسلامي
د.الخامسة مذكور.....جامعة باتنة 1....1

-أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية – قراءة تحليلية
أ . قعوير هشام.....جامعة جيجل...17

- اكتساب اللغة في ضوء علم اللغة النفسي
أ.آمنه علي النعيمي-أ.د. سهى نعجة... الجامعة الأردنية..33

- قراءة في دالية البحتري في وصف لقائه بالذئب (الأنا والآخر)
د. فاروق أحمد الهزايمة - د.طارق إبراهيم الزيادات
جامعة الإسراء – عمان الأردن...47

-التكامل بين التدريس وطريقة تدوين المعلومات
د.جلال سليمة....جامعة عباس لغرور-خنشلة.....67

- درجة ممارسة المشرفين التربويين لأسلوب الإشراف الاكلينكي
في ولاية ازكي بسلطنة عمان
د.محمد سليمان الجرايدة ...جامعة نزوى / سلطنة عمان...82

- علم الأصوات وعلاقته بعلمي: القراءات والتجويد (بَسْطٌ نظري)
أ. محمد بولخطوط...جامعة جيجل ...108

- دور المشاريع المشتركة في الرفع من تنافسية المؤسسات المقاولة من الباطن:
دراسة تحليلية تقييمية لقطاع الصناعات الميكانيكية في الجزائر
د.سمية بن علي... جامعة باجي مختار – عنابة-...129

مجلّة دراسات العدد : 82 - أكتوبر 2019

التكامل بين التدريس وطريقة تدوين المعلومات

د.جلال سليمة
جامعة عباس لغرور-خنشلة

الملخص:
إن التكامل بين طريقة التدريس وطريقة تدوين المعلومات مطمح لنجاح العملية التعليمية، وتُعتبر طريقة الخريطة الذهنية من أحسن الطرق في تنظيم المعلومات واسترجاعها وقت الحاجة.وعليه سيتضمن هذا البحث لمحة عن الخريطة الذهنية وأهميتها في التعلي ، وكيف يمكن استثمارها في تعليم اللغة العربية خاصة، وذلك من خلال تطبيقها على نماذج من برنامج السنة الأولى ثانوي؟ وهل هي الخيار المناسب للمقاربة النصية، لأجل تعليم فعال وهادف؟
الكلمات المفتاحية: طريقة – تعليمية – خريطة الذهنية –ثانوي- مقاربة نصية.

Abstract :
The integration between the teaching method and method of writing information aims at the success of the Educational Process. The Mind Map is considered as one of the best ways to organize and retrieve information when needed.This research will include a glimpse of the Mind Map and its importance in teaching, how it can be invested in the Arabic Language Learning; through applying it on a sample of first year program in the secondary school? And is it the right choice for the textual comparison to an effective learning?
Keywords: method -writing -Mind Map - information – teaching

المقدمة:

إن تحديث المناهج والبرامج في المؤسسات التعليمية ضرورة تستجيب لطبيعية تطور الحياة وتغيراتها من أجل أن تساير ركب التقدم والتطور السريع الوتيرة على جميع الأصعدة، مما يتوجب حسن اختيار الاستراتيجيات المناسبة لإنجاح عملية التعليم؛ برفع مردودها وتحسين أدائها. لكن هذه النتيجة لا تتحقق فقط بتحديث المناهج والبرامج، بل لا بد أيضا أن تقترن بتحديث طريقة تدوين المعلومات والمعارف، بحيث تنسجم مع هذه المناهج، لما لهذه العملية من أهمية في تحقيق الكفاءات المستهدفة من الدروس، فتصبح فعالة وممتعة ومبدعة في الوقت ذاته وسهلة الاسترجاع.

فعملية تحديث طريقة تدوين المعلومات تأخرت كثيرا عن مواكبة تحديث المناهج والبرامج، لأنها لا تزال تحافظ على شكلها الأفقي وصورتها التقليدية مع أن هناك بدائل أخرى هي أنسب لهذه المناهج الحديثة، منها ما سنقف عليه في هذا البحث، وهي الخرائط الذهنية .

وربما كانت عملية تدوين المعلومات هي العثرة التي تُعيق تحسن مستوى المتعلم وتشكل مشكلة لديه، لأن الدروس تبدو للمتعلم في الأغلب بسيطة أثناء تقديمها، ومع ذلك فبمجرد أن ينتهي الدرس قد تضيع معه كل المعارف وتبدأ معاول الزمن في هدم ومحو أثارها. لذا وجب اختيار الطريقة الأفضل التي تتناسب مع المقاربة النصية كخيار قد يبدو هو الآخر الأفضل في الوقت الحالي، يكملها أو يعمل معها جنبا إلى جنب حتى لا تتبدد بذلك جهود العملية التعليمية .

وعليه فإن الخرائط الذهنية تُعد خيارا مناسبا لتدوين المعلومات من أجل استكمال عملية نجاح التعليم وتحقيق أهدافه، فهي طريقة متميزة تعتمد على قيام التلميذ أو المتعلم برسم كل ما يحتاجه من العملية التعليمية في ورقة واحدة بشكل مخطط منظم، يحاول فيه قدر الاستطاعة إيجاز كثير الأفكار في شكل بسيط يتضمن تفريعات بخطوط مختلفة أو رسومات معبرة تختصر الموضوع وتسهل التذكر وتتميز الخريطة الذهنية بقدرتها السريعة في التعلم وترتيب الأفكار واسترجاع المعلومات .

لذا سنسلط الضوء على طريقة الخريطة الذهنية جذورها وآفاقها، وكيفية استثمارها في تعليم اللغة العربية كبديل عن الطريقة التقليدية في تدوين المعلومات من جهة، وكخيار ينسجم مع التدريس بالمقاربة النصية من جهة أخرى ، بل بإمكانها أن تصبح طريقة من طرائق التدريس.

1 - تعريف الخريطة الذهنية Mind Map :

في البدء نشير إلى أن ترجمة المصطلح أخذت معنيين أحدهما خرائط العقل والآخر خرائط الذهن. والبحث تبنى مصطلح خرائط الذهن، من باب الابتعاد عن الالتباس الذي قد يقودنا إلى توهم أن خرائط العقل؛ خرائط محددة لعمل العقل من الناحية الفسيولوجية، أو يُظن بها أنها نماذج متشابهة عند جميع البشر بالطريقة والكيفية نفسها، كما أن لفظة عقل تتداولها مجالات علمية مختلفة خاصة منها البحوث الفلسفية برؤى متعددة ومختلفة، والابتعاد عن مصطلحات هذه المجالات خيار أفضل حين يوجد البديل المناسب في كلمة الذهن، التي تحمل دلالة مباشرة على الفهم والفطنة، مما يجعلها الأنسب للاستعمال، وعليه فإن استخدام خرائط الذهن كمصطلح يجنبه الالتباس مع أي معنى آخر.ونشير إلى أن البحث قد استخدم مصطلح الخرائط الذهنية، واحتفظ بمصطلح الخرائط العقلية فيما يتعلق بالاقتباسات من باب الأمانة العلمية .

الخريطة الذهنية **Mind Map** مخطط يستخدم ليمثل أفكار أو وظائف أو أشياء موصلة ببعض ومنظمة بشكل مشع حول فكرة أساسية واحدة. ويعتبر عالم النفس البريطاني توني بوزان **Tony Buzan** من أوائل من كتب عن الخريطة الذهنية وأهميتها. فعرفها بأنها " طريقة لإدخال المعلومات إلى ذهنك وإخراجها منه،

فهي إحدى السبل الإبداعية والمبتكرة لتدوين الملاحظات والتي تخطط أفكارك تخطيطا كاملا "[1].
فهي استراتيجية يمكن استخدامها لتشجيع التعمق بدلا من السطحية في التعلم يستطيع المتعلم من خلالها فهم معنى وسياق الأفكار والمفاهيم الجديدة ، لأن التعلم السطحي يميل إلى الاقتصار على الحافز الخارجي مما يقود إلى تعليم منخفض المستوى.[2]

أما الخريطة الذهنية فهي تعمل على التحفيز الداخلي الذي ينبع من رغبة المتعلم في إبداع تدوين المعلومات التي استفادها من تعلمه بالطريقة التي تجعله يستمتع بها أثناء التدوين؛ لأنه يدمج بين مهارات عدة أهمها التخييل وتداعي الأفكار والرسم فيسهل عليه بذلك تذكرها واسترجاعها عند الحاجة، ذلك أن الخريطة الذهنية تعتمد في تدوين المعلومات على الألوان كما تحتوي على شكل طبيعي متفرع من شكل مركزي وتستخدم فيها الخطوط والرموز والكلمات والصور طبقا لمجموعة من القواعد البسيطة والأساسية.[3] سنشرحها لاحقا في كيفية إعداد خريطة ذهنية .

أما الطريقة التقليدية الأفقية ففضلا عن كونها غير فعالة لا في تثبيت المعارف والمعلومات ولا في قدرة استرجاعها، فإنها تُفقد حب التعلم لأنها تُشعر بالافتقار إلى الثقة حيال قدراتنا العقلية، فهي تسبب الضجر والإحباط كلما بذلنا جهدا قل مقدار ما نحرزه من تقدم لأننا نعمل ولا ندري أنه ضد مصلحتنا.[4]
كما أن الطريقة الأفقية في تدوين المعلومات لا تسمح باستغلال أقصى القدرات العقلية لأنها" تمثل مهارات النصف الأيسر من المخ ولا تشمل أيا من مهارات النصف الأيمن التي تمكننا من استيعاب الإيقاع الموسيقي، والألوان والفراغات التي تساعدنا أن نحلم أحلام اليقظة."[5] بمعنى أن قدرات العقل قد استخدمت بنسبة 50٪ فقط .

"وتدوين الملاحظات بصورة خطية – بحكم طبيعتها وتكوينها– تقلل من الإبداع وفي المقابل فإن خرائط العقل تستخدم القدرات الكاملة للخيال واستخدام الأدوات الفكرية لشقي المخ الأيمن والأيسر ستسمح بتحقيق أقصى استفادة لمعين الإبداع الذي لا ينضب."[6]

الخريطة الذهنية هي الأسلوب البديل الذي يستخدم جميع أجزاء المخ بدلا من التفكير الخطي التقليدي، فهي تعمل في كل الاتجاهات، وتلتقط الأفكار من أية زاوية.[7] وتعتبر أداة متميزة للذاكرة حيث تسمح بتنظيم الحقائق والأفكار بنفس الطريقة الفطرية التي يعمل بها العقل، وهذا يعني أن تذكر واستحضار المعلومات في وقت لاحق يصير عملا سهلا، وأكثر فاعلية مقارنة باستخدام الأساليب التقليدية لتدوين الملاحظات.[8] بل

[1] توني بوزان: كيف ترسم خريطة العقل، مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية، ط 7، 2009 ، ص 14.
[2] توني بوزان: خريطة العقل، مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية، ط 6 ، 2010، ص291
[3] المرجع السابق ، ص 15.
[4] المرجع السابق، ص58.
[5] توني بوزان: كيف ترسم خريطة العقل، ص 107.
[6] المرجع نفسه : ص 113
[7] توني بوزان : الكتاب الأمثل لخرائط العقل، مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية، ط1 ، 2009 ، ص 6
[8] المرجع نفسه، ص6 .

إن الخريطة الذهنية شبيهة بتكوين العقل البشري في خليته العصبية من الناحية الشكلية كما هو موضح في الشكل التالي :

الشكل 1: يوضح التشابه بين الخلية العصبية والخريطة الذهنية

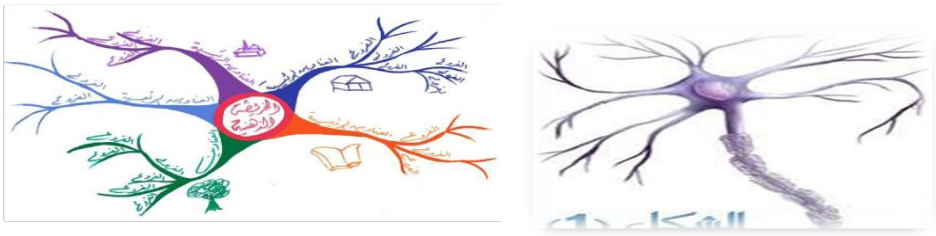

الخلية العصبية الخريطة الذهنية

إلى جانب الخرائط الذهنية هناك خرائط المفاهيم وهي عبارة عن أشكال تخطيطية تربط المفاهيم ببعضها البعض عن طريق خطوط أو أسهم يكتب عليها كلمات تسمى كلمات الربط لتوضيح العلاقة بين مفهوم وآخر. والفرق بين خريطة المفاهيم والخريطة الذهنية هو أن الخريطة الذهنية أكثر تبسيطا وتدور حول فكرة رئيسية واحدة وتخرج منها تفريعات بشكل مشع وغير خطي بعكس خريطة المفاهيم التي تكون حول عدة مفاهيم في حيز قضية محددة في مجال معرفي ما، وهي أكثر تعقيدا وتنظيما من الخريطة الذهنية.

فعقل المتعلم بناء معرفي منظم، يتكون من أبنية معرفية منظمة من المفاهيم والأفكار الكبرى تترتب في هذه الأبنية بشكل هرمي، حيث تحتل الأفكار الكبرى والمفاهيم العريضة رأس الهرم ومناطقه العليا، وبالنزول إلى قاعدة الهرم تتدرج المفاهيم من الكبير إلى الصغير فالأصغر، ويمثل كل بناء منها وحدة تطور معرفي تبرز ما لدى المتعلم من استعدادات وقابليات وخبرات وأفكار.

2- أهمية الخرائط الذهنية وتطبيقاتها:

الخرائط الذهنية هي أداة فعالة للتفكير تعمل على تمثيل المعرفة والبناء عليها، فهي عبارة عن إظهار مرئي لطريقة التفكير، لجعل التعلم المخفي عادة مرئيا ومشاهدا سواء للشخص نفسه أو للآخرين.وهي محفزة للتفكير الناقد والإبداعي، وتساعد في تحقيق التعلم الهادف، حيث أنها تجذب الانتباه باستمرار إلى داخل بؤرة الموضوع وتقود عن طريق تداعي الأفكار والتحليل إلى نهايات لها مغزى، مثل خريطة الطريق تقوم خرائط الذهن بإبراز إشارات واضحة عن طريق الوصول الخاص بالوجهة المقصودة .[1] وهذا هو الهدف الحقيقي من التعلم والذي نأمل أن يصبح نمطا من أنماط التعليم المدرسي.

كما تنسجم الخرائط الذهنية مع النظرية البنائية في التعلم حيث يبني المتعلم نسخته الخاصة به من المعرفة، فخريطة المفاهيم من الناحية النظرية تعبير عن الإطار المعرفي للفرد محتوىً وتنظيماً، أي تمثل أو تعبر عن البنية المعرفية للفرد من حيث مكوناتها وما بين هذه المكونات من علاقات. وبعض الدراسات على الذاكرة أشارت إلى أن تطوير صور ذهنية للمعلومات اللفظية يؤدي إلى مستويات أفضل للتذكر،

[1] توني بوزان: استخدام طرائق العقل في العمل، مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية ، ط 1، 2006، ص11 .

لاسيما وأن 40 ٪ من الناس يصنفون كمتعلمين بصريين. لذا يتعلم الناس بشكل أفضل عندما تقدم لهم المعلومات والمفاهيم بشكل مرئي أو بصري.

بإمكاننا استخدام الخرائط الذهنية في شتى المجالات بدءا من الحياة اليومية البسيطة من أجل أن تصبح أكثر نجاحاً وذلك بالتخطيط للمناسبات العائلية، والتواصل مع الآخرين، وطريقة عرض الأفكار، وإقناع الآخرين والتفاوض معهم أثناء إجراء المحادثات الهاتفية أو في إدارة الاجتماعات، والبدء في مشروع تجاري جديد أو حتى لتسوق، وتلخيص كتاب كامل في صفحة، أو محاضرة ....وغيرها.[1] وأما ما يهمنا فهو كيفية استثمارها في التعليم لأجل تسهيل عملية الفهم والاستفادة منها في استرجاع المعارف والمعلومات وقت الحاجة .

تكمن أهمية الخرائط الذهنية فيما يأتي:[2]

1. تقدم نظرة شاملة للموضوع أو مجال كبير.
2. تمكنك من التخطيط للأهداف أو تحديد الخيارات وتحدد وجهتك .
3. تجمع أكبر قدر من المعلومات في مكان واحد.
4. تشجع على حل المشاكل بأن تتيح لك رؤية إبداعية .
5. سهولة القراءة والتذكر.

كما تتميز الخرائط الذهنية؛ بتوفير الوقت، وتنظيم وتوضيح الأفكار، وتحسين الذاكرة والتركيز إلى أقصى حد، وتحفيز الذهن على المزيد من الإبداع، والاستمتاع بتكوين خرائط العقل.[3]

وتعمل أيضا على تنشيط جميع أجزاء الدماغ وتُنظف العقل من الفوضى وتساعد على إظهار العلاقات الموجودة بين المعلومات المنفصلة وتسمح بتجميع المفاهيم وتشجع على المقارنة بينها.[4] فضلا عن كل هذا فإن الخرائط الذهنية"تعمل على تحسين التوافق اليدوي البصري، وتنمية المهارات البصرية والارتقاء بها." [5] من خلال الممارسة المستمرة .

3- أهمية الخرائط الذهنية في العملية التعليمية:

تكتسي الخرائط الذهنية أهمية بالغة في تحسين مردود العملية التعليمية سواء بالنسبة للمتعلم أو المعلم، بل يمكن أن تكون أداة فعالة للتقويم التربوي.

3-1- للمتعلم :

1. وسيلة من وسائل تلخيص المحتوى المعرفي وكتابة الملاحظات والنقاط المهمة لأي درس .

2.اختصار كميات كبيرة من المعلومات واختزالها في مساحة محدودة يمكن متابعتها بصرياً وذهنياً.

---

[1] توني بوزان : كيف ترسم خريطة العقل ، مرجع سابق ، ص 55 – 88 .

[2] المرجع نفسه : ص 17

[3] توني بوزان: استخدام طرائق العقل في العمل ، ص 59.

[4] توني بوزان : الكتاب الأمثل لخرائط العقل ، ص 9.

[5] توني بوزان : خريطة العقل ، ص 158

3.تسهل مراجعة المادة الدراسية بشكل مركز، وبالتالي استرجاعها بسهولة .
4.العمل على ربط المفاهيم الجديدة بالقديمة، والتمييز بين المفاهيم المتشابهة، وإدراك أوجه الشبه والاختلاف فيما بينها.
5 . تساعد على تنمية التحصيل الدراسي بشكل منظم .
6 . تنمية القدرات الذهنية ومهارات التفكير، وتحسين بعض المهارات اليدوية والذوقية والفنية كالرسم.

3-2 - للمعلم:

1 .يمكن استخدامها كأسلوب منظم لتحضير الدرس وكوضيعة انطلاق، يبدأ بها المعلم درسه ليربط المعرفة الجديدة بالمعرفة السابقة .
2. تسهيل عملية تحضير الدروس، لأنها دعم للمذكرة التربوية بشكل فعال ومختصر.
3.تساعد المعلم على اكتشاف عثرات عمليات الفهم لدى المتعلمين، وهي أداة جيدة للتقويم المرحلي لأي درس.
4.تشجع كلاً من المعلم والمتعلم على العمل التعاوني، لأنها صورة واضحة لما ينبغي تحقيقه من أهداف الدرس بالنسبة لكليهما.

3-3 - كأداة للتقويم:

1. يمكن استخدامها للتقويم بمختلف مستوياته بدءا من التقويم التشخيصي إلى التقويم الختامي لأي درس .
2 . تعتبر أداة فعالة لإظهار المفاهيم الخاطئة ، إما من خلال معرفة معاني المفاهيم وبالتالي يتضح إدراك الخطأ، أو تحديد المفاهيم المفقودة التي سببت الفهم الخطأ، أو تحديد العلاقات الخاطئة التي سببت الفهم الخطأ.
3 . يتضمن صنع الخرائط الذهنية نشاطا إبداعيا، فهي تسهم في دعم الابتكار، فعند بنائها يمكن تطوير علاقات مفاهيمية جديدة، لم تكن مدركة بصورة شعورية.
4 . يمكن استخدامها كأداة تشخيصية لتقويم تعلم التلاميذ عن الموضوع بدلا من الاختبارات التقليدية المكتوبة.[1]

4- خطوات رسم الخريطة الذهنية :

لرسم الخريطة الذهنية نحتاج إلى ورقة بيضاء غير مسطرة ، وأقلام ملونة وأقلام رصاص، والاستعانة بالعقل والخيال ، ثم نتبع الخطوات الآتية:[2]

1.ابدأ من منتصف الورقة البيضاء ليتسنى التحرك في جميع الاتجاهات، واستخدام أحد الأشكال أو الصور لتعبير عن الفكرة لأنها تساعد على استخدام الخيال كما أنها تشد الانتباه وتدعو للإثارة والتركيز.

ينظر :حنين سمير صالح الحوراني: أثر استخدام إستراتيجية الخرائط الذهنية في تحصيل طلبة الصف التاسع في مادة العلوم وفي اتجاهاتهم نحو المدارس الحكومية من مدينة قليقلة ، مذكرة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، 2011 ، ص 20

[2] توني بوزان : كيف ترسم خريطة العقل ، ص 41 - 45

2. استخدم الألوان لأنها تثير الذهن مثل الصورة فهي تساعد على الإبداع والمتعة وتسهل حفظ المعلومة.
3. أوصل الفروع الرئيسية بالشكل المركزي وأوصل الفروع بمستوياتها الأولى والثانية، فهذه الوصلات تساعد على التذكير.
4. اجعل الفروع تتخذ الشكل المنحنى بدل المستقيم لتجنب الملل ولإثارة العين وشد الانتباه .
5.استخدام كلمة رئيسية واحدة في كل سطر فالكلمة الواحدة تمنح الخريطة القوة والمرونة حيث أن الكلمة الواحدة تساعد على توليد الأفكار وأساليب تفكير جديدة، فهي بذلك تشبه اليد التي تؤدي جميع مفاصل أصابعها وظائفها على نحو جيد والخريطة التي تشمل عبارات أو جمل تشبه اليد الموضوعة في الجبيرة
6. استخدام الصور لأن الصورة أفضل من ألف كلمة ، وعشر صور على الخريطة تعادل عشرة ألاف كلمة .

يمكن استخدام برامج التحرير الكتابي الالكترونية مثل" الوورد" (**word**) وغيرها في صنع الخريطة، لسهولة التعامل معها وانسيابية التغيير والتحريك في الإطارات المختارة داخل الخريطة مع قوتها في إخراج الشكل النهائي وتوفر المؤثرات الكثيرة الأخرى وإمكانية حفظ الخريطة على شكل صورة بأي امتداد من الامتدادات المشهورة.لكن هذا العمل غير متاح بالمدارس لأنها لم تزود بعد بتكنولوجيا التعليم كخيار له ايجابياته، وعلية فإن رسم الخريطة الذهنية باليد قد تكون أكثر متعة وسهولة لمن لا يتقن العمل على الحاسوب والممارسة الفعلية سترسخ المعلومة وتساعد على استرجاعها.

ومن الأمور التي ينبغي مراعاتها عند استخدام الخرائط الذهنية، أن لا يطلب من المتعلم حفظ الخريطة الذهنية التي أُعدت في القسم.وينبغي إتاحة الفرصة أمامه لبناء الخريطة الذهنية بنفسه حتى لا يقع في الإطار الاستظهاري مرة أخرى، وحتى يتسنى له منافسة غيره ، وربما تكون خريطته أفضل من خريطة معلمه.

5 - الخريطة الذهنية كأداة لتدوين المعلومات:

لقد أدرجت وزارة التربية والتعليم طريقة تدوين المعلومات عن طريق الخرائط المفاهيمية مع بداية سنة 2014 – 2015 ، حيث أقرها المنشور رقم 1156 المؤرخ في 05 مايو2014. لكن العمل بها لحد الساعة لم يطبق حسب اطلاعنا على المؤسسات التربوية وذلك أن العمل بخريطة المفاهيم يحتاج إلى تدريب حتى يتم العمل بالطريقة الصحيحة فلا ينظر إليه أنه مجرد نقل المعلومات من الشكل الأفقي إلى إطار حيزات من الأشكال الهندسية ، والسؤال الذي يطرح نفسه الآن : أيهما أنسب للمقاربة النصية الخرائط الذهنية أم المفاهيمية ؟

نحاول الإجابة عن السؤال من جانبين الأول: نرجعه إلى طبيعة مادة اللغة العربية التي يجد التلاميذ صعوبة في استرجاع معارفها خاصة ما تعلق بقواعد اللغة والبلاغة، فضلا عن كيفية فهم النصوص خاصة منها النصوص الأدبية المتمثلة في الشعر ويزداد الأمر صعوبة مع الشعر العربي القديم.

فلئن أردنا بالفعل البحث عن أسهل الطرق لتدوين المعارف وتخزينها لأجل استرجاعها حتما فإن الخريطة الذهنية هي الأفضل لأنها صُممت بطريقة سهلة وبسيطة وفعالة، فهي تجذب باستمرار الانتباه إلى بؤرة الموضوع وتوجه عن طريق تداعي الأفكار والتحليل إلى نهايات لها مغزى، مثل خريطة الطريق، وذلك بإبراز إشارات واضحة للوصول إلى الغاية المرجوة.[1] فهي طريقة يمكن تدريب التلاميذ عليها من المراحل الأولى للتعليم وفي أي مجال من المجالات .

فمميزات الخريطة الذهنية أنها أكثر تحفيزا للذهن بتخزين المعارف واسترجاعها ببساطة لأنه كما سبق ذكره تعمل على استخدام جميع قدرات العقل المتواجدة في الفص الأيمن والأيسر من الدماغ لذا تُعد الخيار الأنسب لأن قواعد اللغة التي يصعب على التلاميذ حفظها، بإمكانهم عن طريق الخريطة الذهنية تذكرها بكل بساطة إذا أُحسن طبعا استخدامها بالطريقة الصحيحة، في الوقت الذي تعمل خارطة المفاهيم على تنظيم المعلومات في حيز الأشكال وقد تتضمن عبارات حين يخفق في تحديد المفاهيم جيدا، مما يجعل قواعد اللغة تنتقل من الطريقة الخطية إلى تقسيمات وتنظيمات تفتقر إلى جذب الانتباه.

لذا تُعد الخرائط الذهنية الطريقة الأفضل لبعض الأنشطة كالتعبير الكتابي لأنها تقوم على مبدأين أساسيين هما:التخييل وتداعي الأفكار، مما يسمح بتفرعات وأفكار جديدة . في الوقت الذي لا تستطيع الخريطة المفاهيمية تقديم أي جديد لهذا النشاط سوى عرض عناصره في شكل متفرع وهي أيضا مناسبة لمختلف النصوص الشعرية والنثرية فهي تختصر المعاني والأفكار في صورة مبسطة وجميلة يمكن إضافة الصور لها لتصبح أكثر حيوية .وهذا الذي عملنا على تقديمه في النماذج المقترحة من برنامج السنة الأولى للتعليم الثانوي .

ومن ناحية أخرى فإن الخريطة الذهنية تنسجم مع التدريس بالمقاربة النصية التي تنطلق من النص وتعود إليه فهو نبع الإشعاع في عملية تدريس اللغة العربية، وكذلك رسم الخريطة الذهنية ينطلق من بؤرة مركزية تحدد الموضوع لتشع منها الأفكار، فكأن الخريطة الذهنية والمقاربة النصية تنطلق من فكرة واحدة ، وهي المركزية المبدعة والخلاقة .

إن المقاربة النصية تقتضي التحكم في الإنتاج الشفوي والكتابي وفق منطق البناء لا التراكم، ووفق اتساق تعابير المتعلم لمكتسباته القبلية، وهذا ما يفسر الاتجاه إلى تدريس قواعد اللغة والبلاغة والعروض والنقد الأدبي من خلال النصوص. ولأن المقاربة النصية تعتبر هذه الأنشطة روافدا للنص، وبالتالي يكون التعامل معها وفق نمط إدماجي ضمن تناول النصوص .وبهذا يصبح النص المحور الرئيسيّ الذي تدور في فلكه كل الأنشطة اللغوية خدمة لملكة التعبير الكتابيّ والشفويّ لدى المتعلم.وبهذا الأسلوب تصبح هذه الأنشطة اللغوية وسيلة لضبط نصوص الأدب أو المطالعة ضبطا لغويا سليما، وفهمها فهما عميقا، وأداة فعالة تساعد المتعلم على كشف معطيات النص ومناقشتها، وطريقة من الطرائق التي تسهل عليه التعبير على

[1] توني بوزان : استخدام طرائق العقل في العمل ، ص 11

مستوى المشافهة أو الكتابة، وتمكنه في النهاية من امتلاك الملكة النصية أي القدرة على فهم النصوص وإنتاجها وفق المواقف والأوضاع المناسبة.

6-خرائط ذهنية مقترحة لوحدة تعليمة من برنامج السنة أولى ثانوي:

تُقدم الوحدة التعليمية بالنسبة للأقسام العلمية على مدار أسبوعين: الأسبوع الأول؛ النص الأدبي مع رافد من البلاغة العربية وهو درس الاستعارة وقد سبق للمتعلم دراسته في مراحل سابقة من تعلمه، لذا يصبح الدرس مجرد مراجعة وتذكير، وإحكام لموارد تعلمه ثم استثماره في فهم النص .أما الأسبوع الثاني فيخصص للنص التواصلي؛ وهو دائما نص نثري يعالج الموضوع أو القضية التي طرحت في النص الأدبي، والرافد اللغوي الذي يتبعه هو قواعد اللغة وفي هذه الوحدة " بناء الفعل الماضي."

إضافة إلى النص الأدبي والنص التواصلي برافديهما، تستكمل الوحدة التعليمية بنشاط المطالعة الموجهة وفي الأغلب ينسجم مع موضوع الوحدة وكذاك هو نشاط التعبير الكتابي، وتختم الوحدة التعليمية بالوضعية المستهدفة لتقويم مكتسبات التلميذ.

النموذج المقترح لرسم الخريطة الذهنية اخترناه للوحدة الثالثة التي تسعى إلى تحقيق الكفاءة القاعدية المتمثلة في معرفة أثر الطبيعة في وجدان الشاعر، وإبراز خياله الأدبي، مع تحديد نمط النص واستخراج خصائصه، [1] وُسم موضوع النص الأدبي ب" وصف البرق والمطر والريح " لشاعر الجاهلي عبيد بن الأبرص طبعا هذا ليس عنوان القصيدة وإنما فكرة عامة لمضمونها، وان كان بمثابة العنوان بالنسبة للتلميذ، لأن قصائد الشعر الجاهلي لم تعرف طريقها إلى العنونة وهذا نص القصيد :[2]

يا من لبرق أبيتُ الليل أرقبه **** من عارض كبياض الصبح لماح
دان مسف فويق الأرض هيدبه **** يكاد يدفعه من قام بالراح
كأن ريقه لما علا شطبا **** أقراب أبلق ينفي الخيل رماح
فألتج اعتلاه ثم ارتج أسفله **** وضاق ذرعا بحمل الماء منصاح
فمن بنجوته كمن بمحفله **** والمستكن كمن يمشي بقرواح
كأنما بين أعلاه وأسفله **** ربط منشرة أو ضوء مصباح
كأنما فيه عشارا جلة شرفا **** شعثا لهاميم قد همت بإرشاح
بحا حناجرها هدلا مشافرها **** تسيم أولادها في قرقر ضاحي
هبت جنوب بأولاه ومال به **** أعجاز مزن يسح الماء دلاّح

إن ما يسجل في العادة على دفاتر المتعلمين حسب الطريقة الأفقية التقليدية: التعريف بالشاعر، ثم يتبعه إثراء الرصيد اللغوي وذلك بشرح الكلمات الصعبة وفي مرحلة اكتشاف ومناقشة معطيات النص، تدون الفكرة العامة والأفكار الأساسية ، ليلخص التلميذ النص بأسلوبه الخاص، بعدها تأتي مرحلة تحديد

[1] حسين شلوق ومحمد خيط ومحفوظ كحوال: المشوق في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة ، الديوان الوطني للمطبوعات الجزائرية ، 2007 -2008 ، ص47 .
[2] المرجع نفسه ، ص 47 – 48 .

بناء النص فيها يتعرف التلميذ على نمط النص من خلال المناقشة والبحث عن مؤشراته انطلاقا من النص، وبالتالي يُدون نمط النص وخصائصه مع التمثيل أما في مرحلة تفحص الاتساق والانسجام، فيَعمد فيها الأستاذ توجيه المتعلمين إلى مظاهر الاتساق منها(أدوات الربط كالحروف، التكرار، الضمائر والإحالة)مع التمثيل ومن مظاهر الانسجام التي تدون على الدفاتر (الوحدة الموضوعية، تسلسل الأفكار وترابطها، تدرجها وتناميها).

وآخر المراحل هي مجمل القول في تقدير النص ؛وهي بمثابة الخلاصة التي تجمع بين موضوع الدرس والكفاءات المستهدفة منه.ليختم الدرس طبعا بالتقويم الختامي وهو عبارة عن وضعية ختامية تنطلق من موضوع الدرس، وتكون ذات دلالة بالنسبة للمتعلم ليتمكن من الإبداع في التعبير كأن يطلب منه أن يصف جمال الطبيعة التي تحيط به مهتديا بأسلوب الشاعر ونمط النص.

هذه المراحل التي ذكرناها في ما ينبغي تدوينه على الطريق الأفقية والتي ستأخذ وقتا ومساحة قد تطول أو تقصر حسب طبيعة الدرس.والتدوين طبعا مرحلي بعد الانتهاء من المناقشة والتقويم تدون المعلومات، فإنها بالخريطة الذهنية تصبح عملية مشوقة ومحفزة ومبدعة في ذات الوقت إن استطاع المعلم أن يدرب المتعلمين بالشكل الصحيح، وذلك بإتباع الخطوات السابقة الذكر في رسم الخريطة الذهنية .

ففي منتصف الورقة ويفضل أن تكون بيضاء، يرسم شكلا يجسد عنوان الدرس أو مضمونه، أو يُوضع العنوان مباشرة في دائرة مركزية كما سبق إيضاحه، إذا كان تصور صورة تجسد الموضوع سيضيع الوقت مع ملاحظة أنه يفترض أن المتعلمين بعد أن يتدربوا على الطريقة ويُحكموا انجازها، أن تصبح وسيلة لتحضير الدرس على مستوى المتعلم وأداة مراقبة للمعلم، تسهل العمل على كليهما، ولئن دعمها التحفيز من طرف المعلم بشتى الطرق المعنوية كالشكر والتشجيع أو مادية حتما سيزداد اهتمام المتعلم واهتمامه بها.

وهذه الخريطة المبدئية لدى المتعلمين يمكن تعديلها وتصحيح أخطائها من خلال تقديم الدرس وهذا العمل في حد ذاته يشد الانتباه ويزيد في رغبة التعلم، خاصة حين يكون هناك تنافس في عرض أحسن خريطة وما تتضمنه من ألوان وصور.وهذا الشكل يبين الخريطة الذهنية للنص الأدبي مع رافده ، ويمكن طبعا أن يفصل الرافد ولكنها بهذا الشكل توضح الصورة كاملة للمتعلم كما هو ممثل في الشكل الأتي:

الشكل 2 :خريطة ذهنية للنص الأدبي ورافده من الوحدة الثالثة للقسم العلمي سنة أولى.

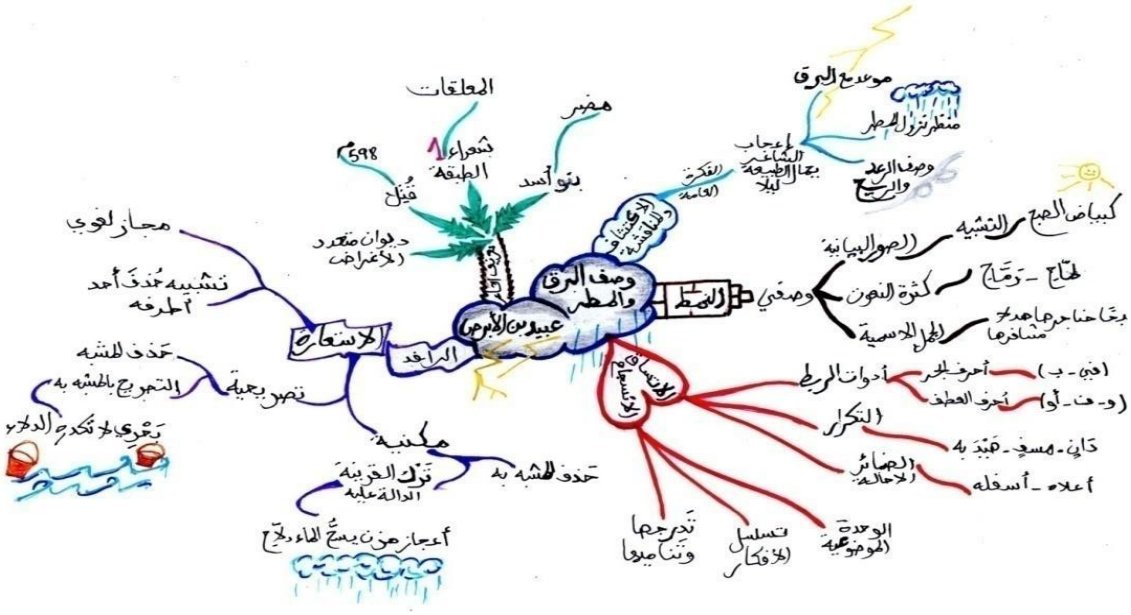

من الدائرة المركزية التي احتوت عنوان الدرس، او من الصورة التي جسدت الموضوع تنطلق عملية الإشعاع الذهني التي تعمل على فهم ما يقدم ثم تدوينه في كلمات ومفاهيم مختصرة جدا ويتم ربطها بوصلات مع مركز الموضوع ، وفي كل مرة تظهر أفكار جديدة أو مفاهيم تستمر الوصلات في التفرع حسب ما تمليه العلاقات التي تربطها، ويدعم هذا العمل الحيوي استخدام الألوان والصور، وذلك لتحفيز خيال التلميذ وتحسين مهارات دماغه ككل الأيمن والأيسر كما سبق ذكره .

فالألوان لها دور كبير في ترسيخ المعلومات فهي تعد شفرات لتوضيح العلاقات بين الأفكار والأحداث والمفاهيم.[1] فيصبح اللون بمثابة الرابط بمجرد رؤيته يحيل على مراحل الدرس وأفكاره وما عرض فيه من المفاهيم التي ينبغي تدوينها.

ولقد عمدنا في النموذج المقترح إلى استعمال اللون الأخضر لدلالة على النبض الحيّ في النص، والذي ينبض من واهبه الوجود، وهو الشاعر، فهذا اللون يحمل دلالة الحياة والانطلاق والآمان، وسيكون مناسبا لو تجسد بشجرة لأن الشاعر يشبهها في الجنى الطيب الذي يؤتي أكله في طيب المعاني الناضجة ثمارها، فضلا عن كون الشجرة رمزا للتاريخ العائلي(الشجرة العائلية).

وجعلنا اللون الأزرق للاكتشاف والمناقشة لأنه لون السماء الذي تحلق في أفقه الأفكار الخلاقة اللامتناهية، فتنزل المعاني مطيرة بالفهم، في فكر المتعلم فتنمو الأفكار منتجة التلخيص الجيد. واللون البني اخترناه لتحديد نمط النص لما يحمل نمط النص من معنى البناء القائم على اللبنات التي تعود في نشأتها الأولى إلى التراب ولونه البني فقد كان أصل تكوين الإنسان، وهنا سيحمل على معنى تكوين النص ونمط تركيبه، ويمكن رسمه بشكل لبنات .

[1] توني بوزان : الكتاب الأمثل لخرائط العقل، مرجع سابق، ص 137 .

وكان اللون الأحمر الدال على الحب والانسجام لمرحلة الاتساق والانسجام واخترنا له صورة القلب من باب الجمع بين الاتساق والانسجام فهُما نبض النص الدال على حياته، فإذا استطاع المتعلم تلمس مظاهر الاتساق والانسجام في النص، يكون بالفعل قد كون معه علاقة حب قد تحفظه في الذاكرة كما يُحفظ الأحبة الأوفياء.وبإمكان المتعلم أن يرسم الخريطة خارج كراس المادة، ليتسنى له تعليقها في غرفته، عسى أن يرسخها تكرار رؤيتها، فيصعب على عامل الزمن محوها.

فالخريطة الذهنية إذًا مجال رحب للإبداع في تدوين المعلومات على كل المستويات، كما أنها تحقق الاستقلالية في تدوين المعلومة وتبرز بصمة التلميذ وتبين تميزه المختلف عن غيره وهذا ما ينسجم مع الفطرة التي خلق الله عليها البشر.ننتقل إلى النص التواصلي مع رافده ، ونمثله بالشكل الآتي:

الشكل3:خريطة ذهنية للنص التواصلي ورافده من الوحدة الثالثة للقسم العلمي سنة أولى

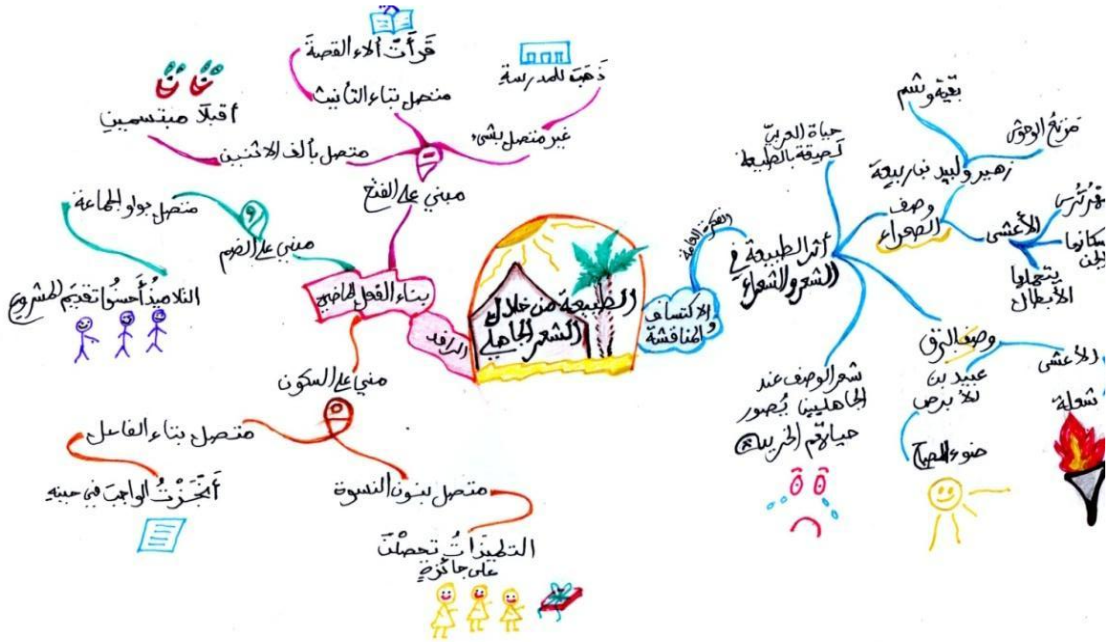

الخريطة الذهنية تتناسب مع جميع الأنشطة محفزة المتعلم على مزيد من الإبداع في تدوين معلوماتها، سواء كان نص المطالعة وذلك بتحضيره عن طريق الخريطة الذهنية كما سبق شرحها مع النص الأدبي وبهذا يربح المعلم والمتعلم الوقت في استثمار موارد النص وتصبح عملية اكتشاف ومناقشة معطيات النص سهلة وممتعة، لأن التلميذ يستعين بالخريطة الذهنية المعدة مسبقا، أما التحضير الذي يعتمد فقط على قراءة النص والإجابة عن بعض أسئلته ، ففضلا عن آفة النسيان فإن الأفكار والمفاهيم التي لا تتحول إلى صورة واضحة للفهم قد تصبح محض جهد ضائع .

والأمر ذاته فيما يتعلق بنشاط التعبير الكتابي الذي يُعد أهم الأنشطة التي تُظهر مدى استفادة المتعلم مما قدم له من خلال الوحدة التعليمة وحسن توظيفه للمكتسبات. فالطريقة القديمة تعتمد على فكرة (المقدمة والعرض والخاتمة) وتندرج تحت كل عنصر من هذه العناصر أفكار جزئية ، غير أن الخريطة

الذهنية أكثر انسيابية وحرية في توليد الأفكار وإضافتها في كل مرة، لأن حصة التعبير الكتابي تقدم ضمن ثلاثة حصص مقسمة حصة لكل أسبوع في العادة هي آخر ساعة في التوقيت الأسبوعي للمادة، فالحصة الأولى يقدم فيها الموضوع ويناقش من أجل وضع تصميم له، يلتزمه المتعلمين فيما بعد لتحرير الموضوع داخل القسم في الحصة الثانية، ويصحح في الحصة الثالثة .

فالخريطة الذهنية التي سيصنعها المتعلم رفقة أستاذه تبقى دائما قابلة للتغيير والإضافات ويساعد طريقة رسمها على تكاثر الأفكار ويسهل إضافتها من خلال تفريعات جديدة على عكس الطريقة التقليدية التي تحدد من البداية الأفكار التي ستكون موضع التعبير وتحدها من البداية بالمقدمة والنهاية الخاتمة، والخريطة الذهنية جامعة لكل الأفكار في صورة واحدة مما تُيسر على المتعلم أثناء تحرير الموضوع بمجرد النظر إليها تتداعى الأفكار والمعاني وينفتح الأفق المغلق في الطريقة الأفقية على عوالم الخيال والتفكير مع الخريطة الذهنية .

إن المشاريع هي الأخرى تجد ضالتها في الخريطة الذهنية كخيار مساعد في تصميم أي موضوع كان، لامتيازات سبق ذكرها، ولقد اختارنا مشروع إعداد فهرس عن الحياة العقلية في العصر الجاهلي، ويُعد هذا الموضوع من الموضوعات الصعبة لتلامذة السنة الأولى من التعليم الثانوي، وتبدو لهم فكرة الانطلاق في حد ذاتها مشكلة، غير أن الخريطة الذهنية تُسهل العمل فيصبح أسهل مما نتوقع، وإن كان في الطريقة القديمة يُلزم التلاميذ بجمع مراجع عن الحياة في العصر الجاهلي حتى يتسنى لهم الانطلاق في العمل، لكن مع الخريطة الذهنية قد يصبح العمل عكسيا بمعنى أن رسم الخريطة الذهنية للمشروع هو الذي سيساعدهم في معرفة أي أنواع المراجع سيحتاجون وما أهميتها بالنسبة للموضوع وما يمكن أن تقدمه لهم. والشكل التالي سيوضح خريطة ذهنية للمشروع السابق الذكر:

الشكل 4 :خريطة ذهنية مشروع لإعداد فهرس عن الحياة العقلية في العصر الجاهلي.

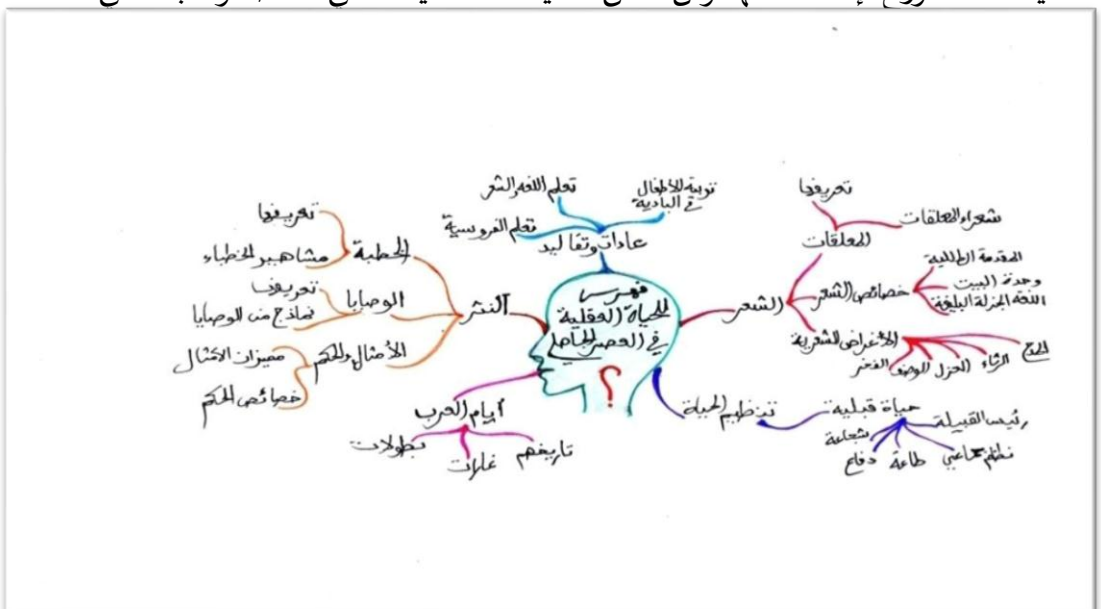

خاتمة :

-الخريطة الذهنية وسيلة فعالة في إنجاح العملية التعليمية لأنها تحفظ للمتعلم المعارف والمفاهيم بالطريقة التي تجسد وعيه للفهم الحاصل فعليا من الدروس، وليس مجرد نقل لما يكتب في السبورة دون المشاركة فيه. فهي أداة إبداع وتنشيط وتحفيز لخيال المتعلم وتعمل على الاستفادة من جميع قدرات العقل بشقيه الأيمن والأيسر.

- لقد اختارت وزارة التربية والتعليم الجزائرية خرائط المفاهيم كاداة مساعدة في تدوين المعلومات لأنها تتناسب أكثر مع المواد العلمية وهذا الاختيار يعبر عن انشغالها بمجموع المواد لا بمراعاة خصوصية بعضها منها كمادة الأدب العربي؛وهي مادة الذوق والخيال والصور والجمال فما ينسجم معها حتما الخريطة الذهنية ، وقد سبق تعليل ذلك .
- الخريطة الذهنية تنسجم مع المقاربة النصية إلى حد كبير في فكرة، الانطلاق من النص والعودة إليه من أجل فهمه وتذوقه. فالنص بمثابة البؤرة المركزية التي تشملها الخريطة الذهنية في تشكيلها وكل التفرعات أيضا تنطلق منها، لخلق التواصل والانسجام بين المعارف والمعلومات.لذا تصبح الخريطة الذهنية الحل الأمثل لتدوين المعلومات في مادة اللغة العربية وآدابها.فهي تحفز الإبداع، وهذا هو المطلوب من مادة الأدب العربي لأن هدفها الأساسي هو تمكين التلميذ من التواصل باللغة بشكل سليم وصحيح مشافهةً وكتابةً، وطبيعة العمل بالخريطة الذهنية كما سبق شرحه وتطبيقه على بعض الدروس، يعمل على تحقيق هذا الهدف.

-إن نجاح العملية التعليمية يتطلب الإلمام بجميع جوانبها والنظر إليها بذات الأهمية انطلاقا من خطوات تحضير الدرس إلى تقديمه فتدوينه وتقويمه، كلها مراحل مهمة، وحين نبتغي تطوير وتحسين جانب ما لابد أن تراعى بقية الجوانب، وما تقدمه الدراسات والبحوث العلمية في مجال التعليم في الوقت الحالي متنوع ويطرح بدائل كثيرة، بحيث نختار منها ما ينسجم مع تعليمية اللغة العربية على الأقل إن لم نحصل على متكلمين جيدين بلغة سليمة بشكل تام، فلا نحرم من متكلمين تتحسن قدراتهم يوما بعد يوم بفعل التدريب العقلي الذي حصلوا عليه من الخريطة الذهنية لتساعدهم في فهم المكتوب واستيعابه ونقده والإضافة عليه، وفي الوقت ذاته ستكون محفزا جيدا للتذكر والتعبير وتحقيق الذات، ذلك أنه مهما تتشابه الخرائط الذهنية فإنها تحتفظ ببصمتها الخاصة لكل عقل بشري، مثلها مثل بصمة اليد والصوت . لكن ما يؤسف له على أرض الواقع أنه لحد الساعة لم تطبق في المدرسة الجزائرية لا طريقة تدوين المعلومات بواسطة خرائط المفاهيم ولا الخرائط الذهنية، لأن تطبيقها يحتاج إلى تدريب المعلم والأستاذ أولا، وهذا ما لم يتحقق بعد .

قائمة المراجع:

-توني بوزان:2010 ، خريطة العقل، ط 6 ، المملكة العربية السعودية، مكتبة جرير.
- توني بوزان: 2009 ، الكتاب الأمثل لخرائط العقل، ط1، المملكة العربية السعودية، مكتبة جرير.

- توني بوزان: 2006، استخدام طرائق العقل في العمل، ط 1 ، المملكة العربية السعودية ، مكتبة جرير.
- توني بوزان: 2009، كيف ترسم خريطة العقل، مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية، مكتبة جرير، ط 7 .
- حسين شلوق ومحمد خيط ومحفوظ كحوال: 2007-2008 ، المشوق في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة ، الديوان الوطني للمطبوعات الجزائرية .
- حنين سمير صالح الحوراني:2011، أثر استخدام إستراتيجية الخرائط الذهنية في تحصيل طلبة الصف التاسع في مادة العلوم وفي اتجاهاتهم نحو المدارس الحكومية من مدينة قليقلة، مذكرة ماجستير، فلسطين جامعة النجاح الوطنية .